

برنامج أنوار كاشفة سلسلة الموعدة على الجبل الحلقة العاشرة

مستمعي العزيز ، يقف الإنسان أثناء مسيرته في الحياة أحيانا كثيرة أمام مفترق طرق ، وعليه أن يقرر ويختار . وعلى أساس قراره هذا يتوقف مستقبل حياته . فإذا كان قراره صحيحا وجيدا لا بد أن ينعكس على مدى نجاحه في الحياة . أما إذا كان قراره خاطئا فلا بد أن يحصد الخيبة والفشل . أليس هذا ما يحصل مع كل واحد منا ؟

ولهذا نجد الكثيرين يراجعون حساباتهم باستمرار لكي يتأكدوا أنهم اتخذوا القرار المناسب . أما آخرون فنراهم يتحسرون على ما اتخذوه من قرارات في الماضي ويقولون لو فعلنا كذا وكذا عندها لكننا أفضل مما نحن عليه الآن . ولذا نجدهم يستعملون كلمة لو كثيرا للتعبير عن حالتهم . لكن كلمة لو لن تستطيع أن تفعل شيئا في مثل هذه الأحوال .

وهناك من يندم كثيرا على قرار اتخذته في الماضي ويتمنى لو تعود عقارب الساعة إلى الوراء. لكن من المستحيل أن نعيد الزمن وما حصل قد حصل ولا نستطيع محوه ، إذ أصبح جزءا من حياتنا شئنا أم أبينا . ولعل الأفضل في مثل هذه الأحوال هو العمل للخروج من الوضع الذي لا يعجبنا ، وإنقاذ ما يمكننا إنقاذه . فيجب ألا نقطع الأمل ، ومادامت فينا الحياة فإننا نستطيع دائما أن نبدأ بداية جديدة .

هل ندري أعزائي أنه يوجد أمر هام يمس حياتنا جميعا على كل واحد منا أن يتخذ قرارا بشأنه ؟ ولقد تطرق المخلص يسوع المسيح لهذا الأمر الهام في موعظته الشهيرة على الجبل ، ودون البشير متى في الأصحاح السابع من بشارته ما قاله المسيح بهذا الخصوص .

قال المسيح : " ادخلوا من الباب الضيق . لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك . وكثيرون هم الذين يدخلون منه . ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة . وقليلون هم الذين يجدونه ." (متى ٧: ١٣ و١٤) إننا جميعا نقف إذن على مفترق، بين بابين وطريقين ، وعلينا أن نختار بينهما . باب يؤدي إلى الهلاك وباب يؤدي إلى الحياة . فأأي منهما نختار ؟

لكن قبل أن نختار علينا أن نعلم ما هي خصائص أو ماهية كل باب أو طريق ؟ إن المسيح يتحدث هنا عن طريق الشر الذي بابه واسع ويؤدي إلى الهلاك . وطريق الخير الذي بابه ضيق لكنه يؤدي إلى الحياة . وكما هو واضح فإن طريق الشر رحب

وبابه واسع لأن الإنسان تقوده طبيعته الخاطئة للسلوك في هذا الطريق ، ولهذا نرى الكثيرين يدخلون منه . بينما طريق الخير كرب وبابه ضيق لأن الإنسان بحاجة أن يطلب من الله تغيير حياته ، ولذا نجد الذين يدخلون منه قلائل .

إن المرء ليس بحاجة أن يفعل شيئاً لكي يدخل من الباب الواسع أو طريق الشر ، لأننا جميعاً ولدنا بالخطية ، ونبذل مشيئتنا في حياتنا . بينما نحن بحاجة إذا أردنا الدخول من الباب الضيق أن نتوب عن ذنوبنا ، ونطلب خلاص الله المقدم لنا مجاناً بواسطة المخلص يسوع المسيح وعمله الكفاري على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات . فهل أنت على استعداد يا صديقي أن تقبل خلاص الله ؟

لم يكن غريباً بعد أن تحدّث المخلص المسيح عن الباب الضيق والباب الواسع أن يحذّرنا من الأنبياء الكذبة . إن هدف الأنبياء والمعلمين الكذبة هو تضليلنا وخداعنا لكي يبعدوننا عن طريق الحق . لهذا قال المسيح : " احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة . من ثمارهم تعرفونهم." (متى ٧: ١٥ و١٦ أ)

من المؤسف حقاً أنه توجد ضلالات كثيرة في عالمنا اليوم . وكل يوم نسمع عن بدعة جديدة تظهر تقود الناس إلى الهلاك . ولهذا علينا أن نكون حذرين من كل تعليم نسمعه ، ومن الانقياد وراء أشخاص ليس لهم هدف سوى تمجيد نفوسهم وخداع الناس البسطاء . ولعل أهم قاعدة نستند عليها في ذلك هو المبدأ الذي وضعه المسيح : من ثمارهم تعرفونهم .

إن الأثمار هي أعمال الإنسان وتصرفاته . ولا بد أن تكشف أعمال صاحب البدعة حقيقة نفسه المضلة وتعاليمه الفاسدة . إن صاحب البدعة لا يستطيع أن يأتي بالثمار الجيدة لأنها ليست من طبيعته . وهو وإن حاول تقليدها ، لكنه لن يقدر على الاستمرار بها . فهو كما يقول المثل : لن يستطيع خداع كل الناس كل الوقت . وهكذا نستطيع بواسطة هذا المبدأ أن نميّز بين المعلم المضل والمعلم الجيد .

لقد أكد لنا المخلص المسيح هذه الحقيقة عندما تابع قائلاً : " هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الرديئة فتصنع أثماراً رديئة . لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً رديئة ولا شجرة رديئة أن تصنع أثماراً جيدة." (متى ٧: ١٧ و١٨) ثم أضاف المسيح معلناً أن كثيرين سيقولون له في ذلك اليوم يا رب أليس باسمك نتبأنا وأخرجنا شياطين وصنعنا قوات كثيرة . فحينئذ يصرّح لهم إنني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم . إذن إن أعمال الإنسان الشريرة هي التي تكشف حقيقة تعاليمه الضالة .

وختم المخلص المسيح موعظته على الجبل بتشبيه جميل إذ قال : " فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر . فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط. لأنه كان مؤسسا على الصخر. " (متى ٢٤:٧ و٢٥)

المهم إذن لا أن نسمع فقط أقوال المسيح ، بل أن نعمل بها. أي أن نقبل خلاص الله المقدم لنا مجانا بواسطته. وعندها لا ننال الغفران عن ذنوبنا فحسب ، بل نستطيع أن نعمل بأقوال المسيح ونقدم الثمار الجيدة . ونكون بذلك كمن يبني بيته على الصخر، ومهما قامت أعاصير الحياة في وجهنا فلن نستطيع أن تهدم ما بناه الله في قلوبنا.

وعلى العكس من ذلك فلقد شبه المسيح " كل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها برجل جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط. وكان سقوطه عظيما. " (متى ٢٦ و٢٧) هذه هي نتيجة كل من يسمع أقوال المسيح ويُعجب بها، لكنه لا يفعل شيئا لتطبيقها على حياته.

أي الطريقين تختار مستمعي العزيز؟ طريق الحياة والذي فيه تسمع لكلام المسيح وشريعة الله وتعمل بها. أم طريق الهلاك والذي فيه تسير بحسب أهواء ومشتتهيات قلبك، وتسمع لكلام المسيح دون أن تعمل به ؟ أتركك مع هذا التساؤل الهام راجيا منك أن تفكر به مليا، وأن تحاول الإجابة عنه من كل القلب .